



مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN: 1858- 6848

<http://ojs.albutana.edu.sd>

العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو، 2026 ، ص (36-50)

أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل



د. عباس محمد إسماعيل موسى¹

د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي²

أستاذ اللغويات المشارك - جامعة الجزيرة - كلية التربية - حنتوب

أستاذ النحو والصرف المشارك - جامعة الجزيرة - كلية التربية - حنتوب

00249911061117 : 00249912425504

Email: abbasmohammed1111@gmail.com

مستخلص الدراسة :

يأتي الحوار عند ما تكون هناك بعض الأشياء والأمور المختلف فيها ، وهذه طبيعته ، فقد يكون الحوار بين طرفين لا خلاف بينهما، أما الغرض التأكيد والتوضيح والاسترشاد. ولهذه اختصت الدراسة بالحوار التداولي في سورة البقرة للبحث عن أسلوب الحوار وموضوعيته المؤدية إلى احقاق الحقائق. والبحث عن كيفية عرض الأمر المتحاور فيه، وطريقة التحاور بين طرفي الحوار. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي . توصلت الدراسة إلى: إن الغرض من الحوار التداولي في القرآن الكريم هو إزالة الشك واقناع الطرف الآخر عن طريق الأدلة والبراهين العينية، أدوات الحوار الكامنة في أفعال الكلام والمعاني الحرفية والافتراضية والحقائق المخرجة جعلت أسلوب الحوار أكثر سلاسة وموضوعية في عرض الحدث المتحاور فيه ، ورود الاستفهام في كل آيات الحوار في سورة البقرة وتأتي دلالاته حسب مضمون السياق وهيئة طبيعة طرفي الحوار

الكلمات المفتاحية

آيات الحوار ، أفعال الكلام، النظرية التداولية ، المعنى الحرف والافتراضي

Abstract

This study aimed to investigate about pragmatic dialogue in surat Abqara and the wisdom behind using it .when there are matters of disagreement—that is its very nature. However, dialogue can also take place between two parties who do not disagree, but to confirm facts, clarify points, or seek guidance. The study, therefore, focuses on the pragmatic dialogue in Surat Al-Baqarah to investigate the conversational style and its objectivity, which ultimately leads to upholding the truth. It further examines how the subject matter is presented and the communicative method employed between the interlocutors. The study followed the descriptive, inductive method, and reached the following findings: Pragmatic dialogue in the holy Quran

36 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(36-50).



aims to dispel doubt and convince the other party through tangible evidence and empirical proofs. The dialogue tools inherent in speech acts, along with literal meanings, implied meanings and resultant facts, have rendered the conversational style more fluid and objective in presenting the subject of discussion. Interrogation occurs in all dialogue verses of Surat Al-Baqarah, and its connotations vary according to the context and the nature of the interlocutors.

Key words: verses of dialogue, speech acts, pragmatic theory, literal and implied meaning.

1- مقدمة :

أسلوب الحوار من الأساليب اللغوية العلمية التي اختصت بالموضوعية؛ ذلك لأن مفادها الحصول على الحقائق عن طريق الأدلة والبراهين ، لذلك فإن معظم الدعوات التي كانت بين الأنبياء وأقوامهم كانت عبارة عن دعوات طلبية بأسلوب حوارى، لأن الحوار يستصحب في مضمونه طريقة الاقناع بالأدلة والبراهين، ولهذا كان الحوار هو نهج الرسل والأنبياء في دعوة أقوامهم توحيد الله .

1-1 أسباب اختيار الموضوع:

1- البحث عن أسلوب الحوار في القرآن الكريم

2- معرفة القيمة اللغوية في الحوار التداولي

3- المنهجية الموضوعية الكامنة في عرض الحوار التداولي في القرآن الكريم

1-2 أهمية الدراسة :

1- دور الحوار التداولي في بيان القيمة اللغوية نص القرآن الكريم

2- الحوار هو الموصل الأساسي للأقناع، لأنه يفضى إلى حقائق عينية منطقية

3- التدريب على طريقة الحوار والتحدث مع الأدب، حتى اقناع أحد الطرفين الآخر عقلاً أو عيناً

1-3 أهداف الدراسة :

أ-البحث عن الحوار التداولي في سورة البقرة

ب- التعرف على أنواع الحوار خلال السورة

37 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(50-36).



ت- معرفة دور أدوات الحوار في رفعة قيمة النص أدبياً

4-1- منهج الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

5-1- الدراسات السابقة:

1- مبدأ التأدب في الخطاب القرآني – قراءة تداولية في نماذج مختارة / مجلة العلوم الإنسانية وآدابها ، العدد 2025-17م / لكل حمزة . دباش سمية

تناولت الدراسة السابقة أدب الخطاب التداولي دراسة خلال نصوص مختارة من القرآن الكريم، مع البيان أن القرآن الكريم اعتمد على أساليب حوارية متعددة ، التي تظهر على حرصه على احترام المخاطب واقناعه دون فرض الرأي، وهذا يؤكد توافق الدراسة السابقة مع دراستنا من حيث الأسلوب الحواري الأدبي في القرآن الكريم الكامن على الاقناع عن طريق الحقائق العينية دون الاجبار، كما توافقت الدراسة السابقة مع دراسة في منهجية الحوار وأدواته وكيفيته الكامنة في طرح الأسئلة الطلبية والاستفهامات حسب طبيعة الحوار وطرفي الحوار

2- تداولي الاستلزام الحواري في سورة (يس) متابعة تداولية في الاجراء والنتائج/ كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر م45، العدد2 د. إبراهيم السيد محمد حسن

اقتصرت الدراسة السابقة في البحث عن الاستلزام الحواري في ضوء النظرية التداولية خلال الحوار القرآني في مخاطباته المختلفة، مع التركيز على طرق الحوار غير المباشرة بغرض الوصول إلى قصد المتكلم مع بيان مراد حقيقي منها، توافقت الدراستان في البحث عن الحوار في القرآن الكريم للتعرف على هدفه وأسلوبه ، إلا أن الدراسة الحالية توسعت حيث الاستلزام الحواري جزء من مكملاتها، ذلك ليكون أسلوب الحوار شاملاً ومتكاملاً ، من حيث المادة والأدوات والأفعال الكلامية .

المطلب الأول: مفهوم الحوار التداولي

قبل الحديث عن مفهوم الحوار سنقف عند تعريف التداول لغة واصطلاحاً

38 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو- ص(36-50).



- 1- **التداولية لغة:** ورد في كتاب المعجم الرائد " تداولت الأيدي الشيء : أخذته هذه مرة وهذه مرة ، تداول القوم الأمر : تبادلوا فيه الآراء"¹، فالتداول في اللغة هو التبادل والتحاور ، نقول : تبادلنا مع الوزير الكلام في الإصلاح: أي تحاورت معه حول أمر الإصلاح .
- 2- **التداولية اصطلاحاً:** عرفها : صحراوي بقوله: " بأنها مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمله وطرق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية بنجاح ، والسياقات والطبقات المقامية التي ينجز منها الخطاب ، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة"²
- 3- **الحوار لغة:** "هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء،... والتحاور التجاوب"³
- 4- **الحوار: اصطلاحاً** " الحوار: حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح ونحوه"⁴

المطلب الثاني: الحوار من حيث نوعيه في القرآن الكريم

الحوار من الخصائص التي تميزت بها نصوص الذكر الحكيم ، والمتأمل في القرآن الكريم يتضح له أن آيات الذكر الحكيم تحتوي على الكثير من الحوار، فالحوار في القرآن مفاده اقناع أحد الطرفين للوصول إلى الحقائق عن طريق أشياء حسيّة أو معنوية تفدي إلى الحقائق عن طريق البراهين.

لذا نرى أن كل آيات الحوار تحتوي على إشارات عينيّة حسيّة، ليصل بها الطرف الآخر المتجادل إلى حقائق تجعله أكثر إيماناً، أو تهديه إلى طريق الحق

1- حوار الرسل والأنبياء مع الله:

إن حوار الرسل والأنبياء مع الله هو من أسمى درجات الحوار، إذ إن فيه الأدب من الرسل مع الله والتناجي والتوحيد وإظهار العبودية والخضوع له تعالى ، فلهذا فإن حوار الرسل مع الله تجده خال من الشك والظن في الشيء المتحاور عنه، إنما الحوار بغرض إظهار العظمة مع بيان الحقيقة عينها وتمثل ذلك في حوار

¹- مسعود، جبران مسعود ، المعجم الرائد اللغوي ، باب (الدال) ص39

² - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي . در الطليعة للنشر ، ط1 ، بيروت ، ص18

³ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، لسان العرب ، ج5، 297

⁴ - مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية 2008م

39 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(50-36).

سيدنا إبراهيم -عليه السلام- مع الله ، في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِنْ لِّيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ٢٦٠ البقرة

فالحوار في (رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) طلب النظر مع خلو الشك في قدرة الله سبحانه وتعالى ، الرد على صاحب الطلب : (أُولِمُ تُؤْمِنُ) والسؤال هنا لإظهار نية صاحب الطلب حيث إنه أراد الاطمئنان دون الشك، ومؤكد ذلك جوابه (بَلَىٰ وَلَئِنْ لِّيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي) قوله: (بلى) إثباتاً لإيمانه بوجود الله. فالحوار هنا خال من الشك، الغرض منه التيقن العيني، الكامن في الرؤية الحسية، لإثبات قدرة الله على ما أراد أن يكون، ولهذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يُري إبراهيم كيفية إحياء الموتى في قوله تعالى : "فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ٥ وفي نص الآية أعظم دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى، وبها يترقي سيدنا إبراهيم من علم اليقين إلى عين اليقين.

ومثل ذلك حوار سيدنا موسى بن عمران مع الله في طلب الرؤية في قوله تعالى " وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ، قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي " ٦ ، فطلب موسى لرؤية ربه ليس في الشك على الوجود، إنما لليقين العيني، الكامن في الرؤية الحسية، وفي ذلك تجلت عظمة الله في الجبل إذ جعله دكاً

ملخص حوار الرسل مع الله، أنه ليس هنا شك في الشيء المتحاور فيه، وأن المتحاور خال الشك والظن ، إنما الغرض من الحوار هو الإثبات العيني اليقيني ليزدادوا إيماناً على إيمانهم.

2- حوار الرسل مع أقوامهم:

أرسل الله الرسل لارشاد الناس وهدايتهم إلى طرق الحق ، بعد أن كانوا على ضلالتهم باتباعهم سنن آبائهم الهالكة واصرارهم عليها؛ لأنها عقيدتهم وفطرتهم التي نشأوا عليها ، ولهذا فاقناعهم عن التخلي عنها أمر صعب، يتطلب الحوار لأجل اثبات الحقائق ، ولهذا فإن حوار الأنبياء والرسل مع أقوامهم يدور فيه الجدل

٥ - سورة البقرة ، الآية 260

٦ -سورة المؤمنون، الآية 143



بين الطرفين الأول: الرسل: غرضهم إبطال ما كان على القوم من ملل آبائهم إلى طلب الهداية والإيمان بوحداية الله بعد إثبات الحقائق، والطرف الثاني القوم: التمسك و العناد والاصرار على ما كان عليه آبائهم، كما في قوله " بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ" ⁷.

فإذا تأملنا في آيات الحوار بين الرسل والأنبياء مع الأقوام في القرآن الكريم، يتضح لنا خلالها أن الحوار يحمل أسلوب الجدل بين الطرفين: الأول الرسل مشددين على تنازل القوم عن العقائد والملل الباطلة ، والطرف الثاني: القوم متمسكون بما كان عليه آبائهم. ولهذا فإن الطرف الأول كي يقنع الثاني على اتباع ما يدعو إليه ، عليه أن يأتي بأدلة وبراهين وحقائق تؤكد ما يدعو إليه. ومما ورد من الجدل في آيات الحوار، ما دار بين إبراهيم (عليه السلام) والنمرود في نص قوله تعالى " أَلَمْ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" ⁸ . وفي ذلك يمكن أن نبين أن الجدل فيه شيء من الندية الخصومة التمسك في الأمر، لذلك فإن إبراهيم حاج قومه بالبرهان والدليل المنطقي محاولا اقناعهم للبعد عن عبادة الأصنام والتوجه إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، أما الحوار ففيه شيء من الحكمة والمرونة من قبل الداعي إلى التغيير والتحول من الضلال إلى النور ، وهذا المنهاج الحواري حتّ الله به الرسل عند دعوتهم الأقوام للتوحيد ، ونجد هذا في قوله تعالى : " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"

المطلب الثالث: دراسة وتحليل آيات الحوار تداولياً في سورة البقرة

لنقف عند آيات الحوار في سورة البقرة للبحث عن الأسلوب التداولي الكامن في الحوار وأدبه وأنواعه مستنبطين في ذلك المعانى والتراكيب والأفعال الكلامية ، والتي تجعل الحوار أكثر قيمة من حيث الأسلوب والعرض والمحتوى والاقناع والحقيقة.

⁷ - سورة الزخرف، الآية 22

⁸ - سورة البقرة الآية 258



إن سورة البقرة هي من السور القرآنية التي ورد فيها الحوار التداولي في أكثر من موطن وحدث ، ذلك خلال سرد الأخبار التي وردت عن الأحداث السابقة سواء أكان حوار الملائكة مع الله أو الرسل مع الله أو الرسل مع أقوامهم .

إذا نظرنا إلى آيات الحوار التي وردت في سورة البقرة وتأملنا في طريقة الحوار ، تظهر لنا الدقة التامة في عملية الحوار سواء أكان بين طرفي الحوار أو أدوات الحوار وأسلوبه العرضي الذي يؤدي يحصل به الطرف الآخر إلى قناعة تجعله أكثر إيماناً بمادة الحوار، ذلك لأنه يحصل إلى الإقناع عن طريق الحقائق العينية المثبتة، وهذه هي غاية الحوار التداولي.

لعل سورة البقرة ورد فيها الحوار بطرق وموضوعات متعددة منها، الحوار بين الله والملائكة في مسألة استخلاف الأرض، والحوار بين نبي الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل في أمر البقرة والحوار بين إبراهيم عليه السلام والله عز وجل في أمر كيفية إحياء الموتى، والحوار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام والنمرود في أمر القدرات.

سنتناول كل هذه الموضوعات الحوارية التي وردت في تلك الآيات مستنبطين طرق الحوار المتمثلة في كيفية عرض موضوع الحوار وطريقة التحوار ومن ثم مخرجات الحوار التي تفضي إلى الإقناع بعد ادراك الحقائق العينية.

1- حوار الله مع الملائكة في سورة البقرة.

إن الحوار بين الله والملائكة غرضه الأساسي استزادت المعرفة والإصلاح والاستقامة في الأمور بطريقة أكثر دقة، فالغرض من أسئلة في نص الحوار هو الاستفسار والاسترشاد والحكمة والاستقامة، وغايته الوصول إلى عين اليقين عن طريق إثبات الحقائق المرئية عينا. ورد حوار الله مع الملائكة في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا "9

9 - البقرة الآيات 30-33

42 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(36-50).



المعني الحرفي نص الآية هو إخبار الله سبحانه وتعالى الملائكة باستخلاف خليفة في الأرض (إني جاعل في الأرض خليفة) إن مبدأ الاستفتاح للحوار هو الاختبار بالاستخلاف، ولهذا جاء بعد الاستفهام بغرض الاستفسار والتوبيخ، السؤال استرشادي وليس انكاري، كما ذكر ابن كثير في تفسيره بقوله (وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على الحسد لابن آدم إنما هو سؤال استعلام و استكشاف) وكما ذكر النسفي في تفسيره أن قولهم أتجعل فيها يدل دلالة التعجب ذكر في قوله " تعجبت الملائكة في أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية " ¹⁰ فالسؤال يمثل معني خفياً ولا ظاهر الكلام يقيم في السياق والمقام ولا يعد اعتراضاً على امر الله، كما ذكر سيد قطب عند تفسيره نص الآية (لقد خفيت عليهم حكمة المشيئة العليا في بناء هذه الأرض وعمارتها.... وفي تحقيق ارادة الخالق وناموس الوجود في تطويرها وترقيتها وتعديلها .." ¹¹ وكما ذكر صاحب التحرير والتنوير " أن الاستفهام محمول على حقيقته، لكن مضمن التعجب " ¹² ففي نص الاستفهام دلالة افتراضية ، ولم يزل الحوار مفتوحاً حتي يثبت حقيقة التداول الكامنة في اختيار الخليفة علي الرغم من يقين الملائكة وإيمانهم في قوله " إني اعلم ما لا تعلمون " ولكي تتم فائدة الحوار ومخرجاته لابد من اثبات ما ارده الله سبحانه وتعالى أن يكون لتكون الملائكة أكثر يقيناً فالغرض هنا التحول من اليقين إلى عين اليقين، ولهذا اراد الله سبحانه وتعالى الاثبات بالعمل حيث (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتناقال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون) في نص الآية أعلاه تكمن حقيقة الحوار التداولي ذلك بالمقارنة بين الملائكة وآدم عليه السلام وحيث عجزت الملائكة عن الرد بما طلب منها في الاثبات بالأسماء. ونفس الطلب وجه إلى آدم، فأخبرهم آدم بما لا يعلمون، وفي هذا تظهر الحكمة الحقيقة في استخلاف ابن آدم للأرض، حيث اثبت المولي عز وجل الأمر عيناً في المقارنة بين الأدميين والملائكة، ففي ذلك يتحول اعتقادهم من اليقين إلى عين اليقين، وهذه هي غاية الحوار التداولي المنتهية بالاستفهام التقريري(ألم أقل لكم اني اعلم غيب السموات أن الألفاظ الكلامية وظفت أسلوب الحوار بطريقة علمية منهجية حيث الخروج بعلامات وحقائق وبراهين تثبت صحة ما ذهب إليه أحد طرفي الحوار والأفعال

10 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 73

11 - النسفي، عبد الرحمن بن أحمد محمود، تفسير النسفي ، دار إحياء التراث، ص48

12 - سيد قطب، في ظلال القرآن ، ج1 دار التراث، ص51



اللامية في نص الآيات " إني جاعل، الاستفهام "أتجعل فيها" ضمير المخاطبين "نحن نسبح" الفعل الماضي
"وعلم" الاستفهام التقريري "ألم أقل لكم"

2- حوار سيدنا إبراهيم مع الله

كما اسلفنا الحديث عن حوار الملائكة والرسول مع الله، إذ بيّن أن حوارهم مع الله بالحكمة والغرض منه الاستفسار والاستكشاف بغرض اتساع المعرفة والتحول من اليقين إلى عين اليقين عن طريق الحقائق المثبتة .

امتداداً لذلك عند حوار سيدنا إبراهيم مع الله في إحياء الموتى لنستنبط ونستخلص أدب الحوار وافتراضاته وأفعاله الكلامية ومن ثم الأسلوب العلمي في طلب الحاجة خلال الآيات، حيث طلب إبراهيم " رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ تَمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"¹³ إن أصل الحوار بدأ بطلب أحد الطرفين بسؤال مباشر، وهذه هي طبيعته، ف'إذا نظرنا في نص الآية نرى ابتداء الحوار بالنداء (رَبِّ) والغرض من النداء هو التأدب عند السؤال في طلب الحاجة وهذا يكمن عندما يكون صاحب السؤال أقل من المسؤول كطلب الابن شيئاً من أبيه، كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام (يا أبتى لا تعبد الشيطان) ولهذا كان أسلوب إبراهيم في السؤال مبدأه بالنداء تأدباً وقوله (أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) فأصل الحوار طلب معرفة إحياء الموتى وهذا مبدأ الحوار والمعني التداولي هو طلب الرؤية اليقينية عيناً لمعرفة كيفية الإحياء، ولهذا كان رد المولى عز وجل عليه (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) وهنا استفهام تقريرى؛ لأن إبراهيم عليه السلام يؤمن دون شك أن الله سبحانه وتعالى يحي الموتى، وقد أكد ذلك في رده الأدبي التأكيدي عن قدرة الله في قوله (بلى) وهذا اللفظ (بلى) يؤكد نفيه التام للشك، والغرض الاستزادة من اليقين إلى عين اليقين، ولهذا استجاب الله لطلبه ليكون شاهداً للعيان في عملية إحياء الموتى ليضرب له نموذجاً بقوله (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ) ذلك بناءً على طلبه لرؤية كيفية إحياء الموتى، (فَصُرْهُنَّ إِنَّكَ) أي قطعهن واخط لحومهن، ثم اجعل على جبل من الجبال جزءً، قيل إنها أربعة جبال، ثم ادعهن يأتينك سَعْياً ، قال بن عباس " وأخذ رؤوسهن بيديه، ثم أمر الله عز وجل بأن يدعوهن، فدعاهن ، فجعل ينظر إلى الريش

13 - سورة البقرة، الآية 260

44 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(50-36).

يطير إلى الريح، والدم إلى الدم، واللحم إلى اللحم، والأجزاء من كل طائر يتصل إلى بعض، حتى قام كل طائر على حدته، واثنين يمشين سعيًا، وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم" ¹⁴

وهذا العمل الفعلي العيني جعل سيدنا ابراهيم يتحول اعتقاده في قدرة إحياء الموتى عز وجل للموت من علم اليقين إلى عين اليقين وهذه هي حقيقة الحوار التداولي وغايته، ولهذا فإن التداولية منهج يبحث عن موضوعية الحوار وغرضه ايصال الطرف الاخر إلى حقائق عينية مثبتة يستزيد بها ايماناً وعلماً حول الشيء المسؤول عنه.

مثل ذلك الحوار ما جاء عن سؤال صاحب القرية السائل عن قدرة الله في إحياء القرية التي هلكت وكيفية إعادة الحياة فيها ، كما جاء في قوله تعالى " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ ، قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ، فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ لَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" ¹⁵، فموطن الحوار في الآية جاء بعد استفهام السائل ، بغرض الاستبعاد القدرة الإلهية على إعادة اعمار القرية وعودة الحياة فيها في قوله : (قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) فهو استفهام مع التعجب، للاستفهام واستبعاد عقل السائل امكانية عودة الحياة للقرية، فلم يكن الحوار مباشراً ، بل بعد الاثبات والتجربة (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) ليبدأ الحوار من هنا بسؤال: (قَالَ كَمْ لَبِثْتُ)، قال: (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) وهنا تتجلى قدرة الله سبحانه وتعالى للسائل الذي استبعد قدرة الله على الإحياء، وليستمر الحوار ليفضى إلى حقائق مثبتة عينا، في النظر إلى المحافظة على الطعام والشراب والحمار، على الرغم من طول المدة، بل ذهب إلى الحوار إلى أبعد من ذلك للتحويل من علم اليقين إلى عين اليقين، وذلك في قوله (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فكانت الرؤية اليقينية عينا، عند رأى أمر احياء الموتى بجمع العظام تركيبها، ثم كسوتها لحماً بعد إن كانت رفاة ليعلم أن الذي جمع العظام وكساها لحماً وأعاد الحياة فيها قادر على أن يحيي القرية الخاوية ، وهذه غاية الحوار التداولي حيث إثبات الحقائق بالأدلة والبراهين، (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، أقرّ بقدرة الله سبحانه وتعالى بعد أن رأى ذلك عينا

¹⁴ - الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية بيروت، ص12

¹⁵ - سورة البقرة الآية 259



إذا نظرنا إلى أسلوب الحوار التداولي في الآية، نرى في ذلك المنهجية والدقة في عرض مادة الحوار ، فمفتتح الحوار بالافعال الكلامية الكامنة في أسلوب التعجب بغرض استبعاد امكانية كينونة الأمر، وتلى ذلك الأمر الفعلي العملي الكائن في إماتة المتعجب المستبعد لتكون عبرة القدرة في ذاته، ومن ثم البعث، بغرض طرح الأسئلة للسائل عما كان، انظر إلى هيئة الطعام والشراب والحمار، ثم إعادة الحياة لرفاة العظام . ففي ذلك يمكن القول بأن كمن أدب الحوار في طريقة حكمة عرض المادة المتحاور فيها، حتى يخرج الظاني بحقائق وبراهين يخرج بها من الظن إلى اليقين.

خلال النماذج السابقة التي تناولت حقيقة الحوار التداولي في القرآن الكريم (حوار الله مع الملائكة، وحوار سيدنا إبراهيم مع الله) اتضح أن أسلوب الحوار التداولي اتسم بالأدب وهذا واضح من خلال الألفاظ الكلامية الكامنة في النداء مع الترجي (رَبِّ أَرْنِي) الاستفهام التقريري (أَوَلَمْ تُؤْمِن) نفي الاستفهام السابق (بلي) اظهار الغرض من الرؤية (لِيُطْمَنِّنَ قَلْبِي) التجربة العملية (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرِّهِنَّ إِلَيْكَ) طلب دعوة الطير المقطع (ثم ادعهن) الحقيقة والغاية في التحويل من علم اليقين إلى عين اليقين .

3/ حوار الأنبياء مع أقوامهم

أسلوب الحوار بين الأنبياء وأقوامهم يختلف كثيراً عن حوار الأنبياء مع الله، وكما تحدثنا في الصفحات السابقة إن حوار الأنبياء والملائكة مع الله عز وجل الغرض منه الاسترشاد والتوضيح والاستفسار لأجل الحصول على يقين عيني .

أما حوار الأنبياء مع أقوامهم يهدف إلى سعي الأنبياء إلى هداية أقوامهم، ذلك باتباع طريق الحق وعبادة الله الواحد الأحد والتكفير بالأصنام والبعد عن ملة آبائهم الباطلة، ولهذا فإن اقناع هؤلاء القوم بالتحول الكلي من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد، يتطلب اجتهاد كبير، حيث فيه الجدل القوي مع التعصب والعناد، بالأخص من بني اسرائيل .

أما من حيث الحوار التداولي فإن الأمر فيه على ما هو عليه، إذ انه عبارته عن (طلب) نقاش في أمر ما (الحوار)، الغرض منه (النقاش) اثبات الحقائق ومن ذلك

أ- حوار نبي الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

46 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(36-50).

إن الحوار بين سيدنا موسى (عليه السلام) وبنو إسرائيل، بُنيَ على جدال كبير في مسألة الأمر بذبح، وذلك في قوله " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ¹⁶ " وهذا مبتدأ الحوار في نص الآية ، والذي يدور حول توجيه سيدنا موسى (عليه السلام) بني إسرائيل ، بذبح البقرة ، أمراً من ربه، لاسغرابهم الأمر، جاء الرد إنكاراً (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعاً) أسلوب إنكاري، أنكاراً لما أمروا به، ولهذا كان الحوار هنا مكوناً من الأمر (الله) المخبر (سيدنا موسى) مادة الحوار (ذبح البقرة)، المأمور بالطلب (بني إسرائيل)، مع العلم بأن الطرف المتحاوّر يعلم تماماً الوصف الدقيق لما كُلّف به ، فيما يختص بأمر ذبح البقرة، وهذا هو سبب الجدل والأسئلة الكثير من المأمور الذبح للتأكد من صحة خبر ما أمروا به ، فالحوار هنا بين من لا يملك تفاصيل الأمر (موسى عليه السلام) ومن يعرف تفاصيل ما أمر به (بنو إسرائيل) ، ولهذا طلبوا من موسى عليه السلام تفصيل القول فيما أمروا به. بطرحهم له أكثر من سؤال عن البقرة للتأكد حول ما كلفوا به، فهل هذا التوجيه حقاً من الله؟ ، والشاهد (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعاً)، فكانت حلقة النقاش والحوار هو السعي للتأكد من صحة القول ، فكان مبتدأ سؤالهم عن الهيئة (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) وهذا طلب لمعرفة مع العلم أنهم يعرفون الهيئة والماهية ، وقد جاء الجواب على سؤالهم عن الماهية ، (إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَضًا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيِّنٌ ذَلِكَ) ففي نص الآية وصف دقيق عن هيئة البقرة ، والحكمة تأكيد صحة الخبر في الأمر الذي وُجه إليهم، ولهذا كما افتراض القول ، إذا وجدتم مطابقة الوصف عن الماهية في البقرة فافعلوا ما تؤمرون. لمواصلة عنادهم وجدالهم ، طرحوا عليه سؤالاً آخر، طالبين فيه لون البقرة ، (ما لونها) ، وقد جاءهم الرد (إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ) ، وعندها وجدوا مطابقة ذلك في اللون ، شرعوا في طلب آخر سائلين عن الماهية لفرز التشابه ، فإذا وجدنا ذلك في البقرة فأنا لمهتدون، لذا كان الوصف الأخير أخذ الحتمية من حيث الدقة في الوصف في قوله (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا زَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَئِيَّةٌ فِيهَا) هذا الوصف الدقيق الكامل جاء مطابقاً للبقرة ، ذلك هو سبب اعترافهم وقرارهم (الآن جنّت بالحق) .

إذا تأملنا الحوار التداولي بعد تحليل الآيات ، يتضح لنا أن الطرف الآخر (بنو إسرائيل) بدواخلهم الشك في الأمر الذي كُلّفوا به ، ولهذا كثرت أسئلتهم بغرض التأكد، وهذا يتطلب الحجج والبراهين القاطعة التي تؤكد صحة ما أمروا به.

16 - سورة البقرة، الآيات من 67-71

47 د. عباس محمد إسماعيل موسى¹ ، د. آدم محمد أحمد الحاج الزاكي² ، أسلوب الحوار في سورة البقرة في ضوء النظرية التداولية دراسة وتحليل ، مجلة البطانة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الواحد والثلاثون (خاص) ، يونيو-ص(36-50).

الأسلوب الحواري ابتداءً بطلب (إن الله يأمركم) وهو فعل كلامي ، وعقب الطلب استفهام إنكاري(أتتخذنا هزواً) لاستغرابهم بما أمروا به ، فرداً نفياً عما وصفوه به (أعوذ بالله أن أن أكون من الجاهلين) ، فرده للنفي هنا ، كان منفتحاً لامتداد الحوار، حيث تطرح عدد من الأسئلة بغرض المجادلة ، بحكمة عدم المعرفة، عن طريق الأفعال الكلامية التالية (ماهي ، ما لونها ، ماهي – تشابه) ومع علمهم بذلك فقد أعلمهم الله بالوصف الدقيق الكامل، وبعد إخبارهم بتلك الحقائق المثبتة بالأدلة والبراهين ، قالوا (الآن جئت بالحق) فالأفعال الكلامية جعلت أسلوب الحوار، أكثر منهجية وموضوعية، حيث السؤال والجواب حتى الوصول إلى الاقناع.

ب- حوار سيدنا إبراهيم مع النمرود

نردّد القول في أن حوار الأنبياء مع أقوامهم في الكثير من الجدال والتعصب والعناد ، ولكي يتم الاقناع لابد أن يستصحب الطلب بالأدلة والبرهين المقنعة التي تثبت حقيقة ما طلبه الطرف الأول (الرسل) للطرف الثاني (الأقوام).

دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام والنمرود في مناظرات جدلية عقائدية بشأن إحياء الموتى وإماتة الأحياء، وذلك عندما علم سيدنا إبراهيم شكّ النمرود في تلك القدرات، وهذا ابتداءً الحوار بالتنبيه بغرض التفات الذهن في قوله تعالى " وإذ قال إبراهيمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ " وهذا مبدأ الحوار، هنا كمن المعني الحرفي للحوار التداولي ، وهو إخبار النمرود الممتكر بقدرة الله على الإحياء والإماتة، أما المعنى التداولي: فهو الطلب غير المباشر إلى النمرود بترك ادعاء الربوبية و الرجوع إلى الله، مع لفت انتباهه بأن الله هو المختص بالإحياء والإماتة، وهذا بعد أن علم سيدنا إبراهيم علم يقين عيني عند طلبه رؤية كيفية إحياء الموتى .

وعلى الرغم من تلك البراهين والأدلة إلا أن الحوار لم ينته؛ لأن الطرف الآخر (النمرود) يحتاج إلى أدلة أكثر إقناعاً، مدّعياً أيضاً أنه يحيي ويميت، فالحوار كي يدرك غايته الكامنة في الاقناع بالأدلة والبراهين، هذا الذي جعل يمدد الحوار الجدالي ليأتي بقدر إلهية أكبر مما كان يتوقعها النمرود وهي(إنَّ الله يَأْتِي بالشمسَ منَ المَشْرِقِ فَأَتِ بِهَا منَ المَغْرِبِ) وهنا افتراضيات الجدال في الحوار التداولي، حيث طُلب بأن يأتي بالشمس من المغرب، وهذه غاية الحوار التداولي حيث قدرة الله ، وطلب اثبات الطرف الممتكر مثل ذلك، وحقيقة الحوار التداولي في اظهار عجز وانكسار الطرف الآخر (النمرود) لعدم القدرة على فعل ما طُلب منه.



الخاتمة :

نلخص القول في أنّ الحوار هو أسلوب لغويّ موضوعي يعرض المادة الحوارية بطريقة سلسلة متدرجة بغرض الاقناع والاستمالة حتى الوصول إلى الحقائق بالأدلة وبراهين نتائج الدراسة : توصلت إلى النتائج الآتية :

- 1- إن أسلوب الحوار في القرآن الكريم يعدّ أنجح الأساليب التي تضمنت الموضوعية لاعتماده على الاقناع والحكمة وفقاً للنظرية اللغوية التداولية .
 - 2- يعتمد الحوار في القرآن الكريم على استخدام العقل وسلامة المنطق ويستند على الأدلة والبراهين ، ويحترم الطرف الآخر ويقدره .
 - 3- العرض التسلسلي والتدريجي لمادة الحوار ، مع الدقة في اختيار العبارات للأسلوب من حيث الطلب والحكمة في الرد على الطلب عن طريق الاقناع
 - 4- للأفعال الكلامية الدور العظيم في تنظيم مادة الحوار، مع بيان المعني الحرفي لنص الحوار ، والمعنى الافتراضي عن طريق الأسئلة غير المباشرة أو ربما المباشرة
- توصي الدراسة بتتبع أنواع الحوار، وأساليبه وأهدافه ونتائجه في كل سور القرآن الكريم ، تطبيق أساليب الحوار في المجال التربوي والدعوي .



المصادر والمراجع :

أولاً: المصادر

1/القرآن الكريم

ثانياً : المراجع

- 1- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن الحزم، 2009م
- 2- سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، ، في ظلال القرآن ، ج1 دار التراث، 2004م
- 3- عبدالرحمن بن أحمد محمود النسفي ، تفسير النسفي ، دار المعرفة – بيروت - لبنان 2009م
- 4- مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية 2008م
- 5- مسعود ، جبران ابن مسعود ، المعجم الرائد اللغوي ،
- 6- مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطابعة للنشر ، ط1 ، بيروت ،
- 7- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 2007م
- 8- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، ج5 ، 297
- 9- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان